

الخصلة الرابعة:

أن مَرَدَّة الشياطين يُصَفِّدُونَ بالسَّلاسل (رواه البخاري ومسلم بلفظ: "صفدت الشياطين") والأغلال فلا يصلون إلى ما يُريدون من عباد الله الصالحين من الإضلال عن الحق، والتثبيط عن الخير. وهذا من مَعُونَةِ الله لهم أن حَبَسَ عنهم عَدُوَّهُم الذي يَدْعُو حَرْبَهُ ليكونوا من أصحاب السَّعِير. ولذلك تَجَدَّ عند الصالحين من الرَغْبَةِ في الخَيْرِ والعُرُوفِ عَنِ الشَّرِّ في هذا الشهر أَكْثَرَ من غيره.

الخصلة الخامسة:

أن الله يغْفِرُ لأمَّةٍ محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم في آخر ليلةٍ من هذا الشهر (روى نحوه البيهقي من حديث جابر) إذا قاموا بما يَنْبَغِي أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام تفضلاً منه سبحانه بتوفية أجورهم عند انتهاء أعمالهم فإن العامل يوفى أجره عند انتهاء عمله.

وقد تفضل سبحانه على عباده بهذا الأجر من وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: أنه شرع لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لغفرة ذنوبهم ورفعاً درجاتهم. ولولا أنه شرع ذلك ما كان لهم أن يَتَعَبَّدُوا لله بها. فالعبادة لا تُؤخذ إلا من وحي الله إلى رُسُلِهِ. ولذلك أكره الله على مَنْ يُشْرَعُونَ من ذنوبه، وجعل ذلك نوعاً من الشُّرْكِ، فقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: 21].

الوجه الثاني: أنه وفقهم للعمل الصالح وقد تركه كثير من الناس. ولولا مَعُونَةُ الله لهم وتوفيقه ما قاموا به. فإله الفضل والمئة بذلك.

﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنْ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: 17].

الوجه الثالث: أنه تفضل بالأجر الكثير، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة. فالتفضل من الله بالعمل والثواب عليه. والحمد لله رب العالمين.

إخواني: بلوغ رمضان نعمة كبيرة على مَنْ بلغه وقام بحقه بالرجوع إلى ربه من مَعْصِيَتِهِ إلى طاعته، ومن الغفلة عنه إلى ذكره، ومن البُعْد عنه إلى الإنابة إليه:

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ ** حَتَّى عَصَى رَبَّهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ
لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهَا ** فَلَا تُصَيِّرْهُ أَيضاً شَهْرَ عَصِيَانٍ
وَأَتْلُ الْقُرْآنَ وَسَبِّحْ فِيهِ بِحَثِّهِدَا ** فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ
كَمْ كُنْتَ تَعْرِفُ مَنْ صَامَ فِي سَلَفٍ ** مِنْ بَيْنِ أَهْلِ وَجِرَانٍ وَإِخْوَانٍ
أَفْتَاهُمُ الْمَوْتَ وَاسْتَبَقَاكَ بَعْدَهُمُ ** حَيّاً فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي

اللهم أيقظنا من رقعات الغفلة، ووفقنا للتزود من التقوى قبل الثقلة، وارزقنا اغتنام الأوقات في ذي المهلة، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصدر: مرقع الشيخ - رحمه الله تعالى -



اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الانبياء

فَصِّلْ شَهْرَ

رمضانك

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين



miraath.net

ميراث الانبياء

حقوق الطبع محفوظة



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله:-

الحمد لله الذي أنشأ وبرأ، وخلق الماء والثرى، وأبدع كل شيء وذرا، لا يغيب عن بصره صغير التمل في الليل إذا سرى، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ * وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿[طه: 6-8]

خلق آدم فابتلاه ثم اجتباؤه فتاب عليه وهدي، وبعث نوحا فصنع الفلك بأمر الله وجرى، ونجى الخليل من النار فصار حرها بردا وسلاما عليه فاعتبروا بما جرى، وآتى موسى تسع آيات فما اذكر فرعون وما ازعوى، وأيد عيسى بآيات تبهر الورى، وأنزل الكتاب على محمد فيه البينات والهدى، أحمدته على نعمه التي لا تزال تترى، وأصلي وأسلم على نبيه محمد المبعوث في أم القرى، صلى الله عليه وعلى صاحبه في الغار أبي بكر بلا مراء، وعلى عمر الملهم في رأيه فهو بثور الله يرى، وعلى عثمان زوج ابنتيه ما كان حديثا يقتري، وعلى ابن عمه علي بخر العلوم وأسد الثرى، وعلى بقيقه آله وأصحابه الذين انتشر فضلهم في الورى، وسلم تسليمًا.

إخواني: لقد أظننا شهر كريم، وموسم عظيم، يُعظم الله فيه الأجر ويجزل المواهب، ويقتح أبواب الخير فيه لكل راغب، شهر الخيرات والبركات، شهر المنح والهبات، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]

شهر محفوظ بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار. اشتهرت بفضلها الأخبار، وتواترت فيه الآثار، ففي الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُخْتَفِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ. وَإِنَّمَا تَخْتَفُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فِي هَذَا الشَّهْرِ لِكثْرَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَتَرْغِيبِ الْعَامِلِينَ، وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ لِقَلَّةِ الْعَاصِي مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَتُصَفِّدُ الشَّيَاطِينُ فَتَغْلُ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعْطِيتُ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ لَمْ تُغَطَّهِنَّ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ قَبْلَهَا، خُلُوفٌ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى يُفْطَرُوا، وَيُرَيْنَ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ وَيَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمُؤْنَةَ وَالْأَذَى وَيَصِيرُوا إِلَيْكَ، وَتُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ فَلَا يَخْلُصُونَ إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدَرِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُؤْفَى أَجْرُهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ» (رواه البزار والبيهقي في كتاب الثواب وإسناده ضعيف جدا، لكن لبعضه شواهد صحيحة).

إخواني: هذه الخصال الخمس اذكرها الله لكم، وخصكم بها مجالس شهر رمضان من بين سائر الأمم، ومن عليكم ليتيم بها عليكم النعم، وكم لله عليكم من نعم وفضائل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

الْخَصْلَةُ الْأُولَى:

أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (رواه البخاري ومسلم بدون تخصيص بهذه الأمة)، والخلوف: بضم الخاء أو فتحها تغير رائحة الفم عند خلو المعدة من الطعام. وهي رائحة مستكرهة عند الناس لكتها عند الله أطيب من رائحة المسك؛ لأنها ناشئة عن عبادة الله

وطاعته. وكل ما نشأ عن عبادته وطاعته فهو محبوب عنده سبحانه يُعَوِّضُ عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب. ألا ترون إلى الشهيد الذي قتل في سبيل الله يريد أن تكون كلمة الله هي العليا يأتي يوم القيامة وجرحه يتعبد دما لوثة لون الدم وريحه ريح المسك؟ وفي الحج يباهي الله الملائكة بأهل الموقف فيقول سبحانه: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعنا غربا، رواه أحمد وابن حبان في صحيحه (صحيح بشواهد)، وإنما كان الشعب محبوبا إلى الله في هذا الوطن؛ لأنه ناشأ عن طاعة الله باجتنب محظورات الإحرام وترك الترفه.

الْخَصْلَةُ الثَّانِيَّةُ:

أن الملائكة تستغفر لهم حتى يقطروا. والملائكة عباد مكرمون عند الله ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحر: 6]. فهم جديرون بأن يستجيب الله دعاءهم للصائمين حيث أذن لهم به. وإنما أذن الله لهم بالاستغفار للصائمين من هذه الأمة تنويها بشأنهم، ورفع لذكرهم، وبينا لقضية صومهم، والاستغفار؛ طلب المغفرة وهي ستر الذنوب في الدنيا والآخرة والتجاوز عنها. وهي من أعلى المطالب وأسمى الغايات فكل بني آدم خطاؤون مسرفون على أنفسهم مضطرون إلى مغفرة الله عز وجل.

الْخَصْلَةُ الثَّالِثَةُ:

أن الله يرين كل يوم جنته ويقول: «يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى ويصيروا إليك» فيرين تعالى جنته كل يوم تهيئة لعباده الصالحين، وترغيبا لهم في الوصول إليها، ويقول سبحانه: «يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى» يعني: مؤونة الدنيا وتعبها وأذاها ويشمروا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة والوصول إلى دار السلام والكرامة.